مراجعة كتاب(*)
القدس(**): وجوه متعددة للكاتب- المصور لوكاس لاندمان(***)

د. يوسف سعيد النتشة

مدير مركز دراسات القدس – جامعة القدس

المقدمة

صدر في النصف الأول من عام 2024 عن شوابه فرلاغ Schwabe Verlag في بازل – سويسرا، كتاب ضخم، يقع ضمن الكتب النادرة، أو القليلة كونه منضدًا بثلاث لغات: الإنكليزية (الأصلية)، وكل من العربية والعبرية ترجمة من الأصل الإنكليزي. وهو مجلد مصور فخم، مزود بخرائط متعددة، وصور احترافية ملونة، والكتاب من القطع الكبير (25.5سم / 29.5سم)، مع كعب بلغ سمكه (5سم)، ويقع في (525) صفحة،

(*) تركزت المراجعة على القسم الأساسي التاريخي من الكتاب منذ البداية حتى نهاية الفترة العثمانية، أي حتى صفحة 237 نظرًا لكبر حجمه.

(**) مفهوم القدس بشمل البلدة القديمة، وما يحيط بها من أحياء حديثة، وإن كان لبّ البحث يتمحور حول البلدة القديمة.

(***) Landmann, Lukas. (2024). Jerusalem: Faces of a City
https: //www.amazon.com/Jerusalem-Faces-City-Lukas-Landmann / dp / 3796549098

علاوة على ثلاث صفحـات غير مرقمة في نهاية الكتاب: الأولى لحقوق الصور، والثانية للأدبيــات التي نهل منها الكاتب المعلومات، والثالثة اعتذار لطيف من الكاتب والناشر للكتاب، إلى قراء اللغات الســامية (العربية والعبرية)، لاضطرارهم قراءة الكتاب عبر تقليــب صفحاته باتجاه اليد اليمنى، عكس فتح الكتاب المطبوع بالإنكليزية الذي تقلب صفحاته باتجاه اليد اليسرى، معللين ذلك بأن: «قُرّاء اللغات السامية لديهم خبرة أكبر في قراءة الكتب الإنكليزية مقارنة بخبرة الغربيين في القراءة من اليمين الى اليسار».[1]

كان المؤلف لوكاس لاندمــان Lukas Landmann أســتاذًا فخريًّا في علم التشريح والأنسجة في جامعة بازل، في سويسرا، وطيلة عمله الأكاديمي قام بتصوير الخلايا، وبعد تقاعده، توجه إلى الاهتمام بمواضيع مغايرة، شملت العمارة والتصوير، حيث أصدر قبل الكتاب موضــوع المراجعة ثلاثة كتب[2]: بازل في صور، بــازل موضحة (2010)، على طول بيرس (2012)، وكنوز لابيتبت كامارغ الساسيان (2016)، مع هـ. دورير.

حظي الكتاب بتجليد ورقي مقوى فاخر، وبغلاف رمادي اللون مع مسحة من اللون الأزرق الفاتح، وراجع النص الإنكليزي كيث بيرد، وقام ســائد أبو عشمة وإياد مداح، وسوسن أبو عمشــة بالترجمة إلى العربية،، وأما الترجمة العبرية فتمت من قبل نوعام بن يشــاي، وغاليا فورغان. والكتاب على جلالة قدره، وما بُــذل فيه من جهد، ليس كتابًا أكاديميًّا أو بحثيًّا، بل هو كتاب مثقــف، توعوي، وهذا يتفق مع هدف الكاتب كما عبر عنــه، بالقول: «إن هذا الكتاب يقدم تراث القدس الثقافي عبر الصور والمتن المقتضب». وقد أكد في أكثر من مقام أنه قدم الكتاب بثلاثة نصوص احترامًا للديانات والحضارات التي شكّلت وجه هذه المدينة الفريدة (الكتاب، ص: 11). ومما يحسن الإشارة إليه، ومع أن الكتاب يخلــو من الحواشي المرجعية، إلا أنه أحيل (httb: / /dnb.dnb.de) باعتباره

(1) الصفحة الأخيرة أو الأولى حسب فتح الكتاب، وانظر ص: 11 أيضًا.

(2) Basel in Bildern, Basel illustrated, Der Birs entlang, lel eong de la Birse, Kostbarkeiten der / Tresors de la Petite Camargue Alsacienne, with H. Durrer.

يحوي البيانات الببليوغرافية التفصيلية.

إن مجلـدًا بهذا الحجم والاتسـاع، لا شـك في أنه حظي بتبرع سـخي من قبل عدة جهات ومؤسسـات، ومما يلفت النظر، أن أولها ذكرًا، وكما يبدو أكثرها سـخاءً، كانت جهة ومؤسسة مجهولة الهوية، علاوة على عدة جهات تم ذكرها (يُنظر الكتاب، الصفحة التي تلي صفحة العنوان الأساسي الداخلي). ووجود جهة مُحْسِنة مجهولة، يثير التكهنات لمعرفتها، ويطرح بعض الافتراضات عما إذا كانت هذه الجهة عربية أو إسـلامية، أو هي من بعض من يتسـاوق مع ما يسـود من أفكار ترى أن وجوه المدينة المتعددة تلتقي عند الإبراهيمية الحديثة. والملاحظ أن الشكر والعرفان تطغى عليه الشخصيات الإسرائيلية أو اليهودية (الكتاب، ص: 10)، وهذا بالقطع سـوف ينعكس على جزء غير يسـير من مضمون الكتاب كما سوف يتبين.

وإن أول احتـكاك فكري مع مفردات الكاتب في مقدمته، تجده يجذبك بقوة لا فكاك منهـا، إلى تقديره لفرادة هـذه المدينة وأهميتها، ويجعلك تقدر سـعة اطلاعه على تاريخ المدينة عبر الفترات التاريخية المختلفة، وإن كانت محكومة بإطار ثقافته الأوروبية وما هو متيسر له من مصادر ومراجع باللغات الأوروبية التي يتقنها، ويسير المؤلف بك بسلاسة الأفكار مبيّنًا أن الصراع الدائم بين الديانات الثلاث على من له الأسـبقية والحظوة، إلى جانب الأطماع الاستعمارية للقوى الأجنبية، كانت دائمًا المتغير الثابت للمدينة على مدار مئات من السنين، ويستمر في ضرب الأمثلة، إلى أن يصل إلى رؤيته ورسالته التي مفادها أن كل ثقافة وكل أمة وكل مدينة، لن يتم ترسـيخ ثقافتهـا وهويتها، إلا عندما تعترف بالتاريخ وتحتضنـه بالكامل وتعترف بالتاريخ المشـترك وأن الآخرين لهم دور فيه، هو بصراحة يرى في القدس سيدة عجوز راكمت من العمر والحكمة الكثير، وبات من غير الممكن أن تقبل برواية واحدة منفصلة.

وإذا ما انتقـل القارئ إلى الصفحـة التالية لمقدمة الكاتب بعنـوان «كيف تقرأ هذا

الكتــاب؟» (الكتاب، ص: 11)، فإنك لا محالة، تواجه تحفظات الكاتب ومخاوفه من أن يتهــم بأنه متحيز في اختياراته، ويرد بأنه إذا كان كذلك، فهل هو «انحياز مشــوّه مزيف أكثر من ذاك الانحياز الســافر الذي ينتهجه سكانها والفاعلون في الصراع الحالي؟» وإذا ما انتهى من محاولة تبرئة الكتاب من فكرة الانحياز، فإنه ينتقل إلى هاجس آخر قد يوصم به، وهو أن يقال عنه إنه من «المستشرقين الجدد».

وفيما يخـص قراءتنا للكتاب، فإنها بكل تأكيد ســوف تقــود إلى أن يصنف في دائرة المستشرقين، ولكنهم ليسوا الجدد، إنما هو صدى لاستمرار مدرسة الاستشراق القديمة، كما سيتبين في السطور أدناه.

ملاحظات على الكتاب

ومن الملاحظات المبدئية على منهجية الكاتب، أنه حين يسوق بعض التحفظات، فإنه يطلقها على الخصــوص، حيث يلقي بها على الديانات أو الحكام أو الســكان على وجه العموم، وهذا قد يفهم إذا كان الموضوع اجتماعيًّا، أو لديه رغبة في تقريب وجهات نظر، لكن حين يكون الكتاب ذا رســالة تثقيفية وتوعوية، وذا مســؤولية، فإن التعميم دون التخصيص، لا يخدم الهدف، ولا يقرب التســوية، وفيه مظلومية واضحة للتراث العربي الإسلامي. وقد يفهم أن هذا المنهج يتماشى مع كثير من مبادئ السياسة الأوروبية العامة في العديد من المواقف، التي تضع الضحية مع الجلاد أحيانًا والضارب مع المضروب.

فمــا لا يقبل من تعميمات الكاتب، ويتناقض مع الحقائــق التاريخية الثابتة، ما ذكره نصًّا: «ولم تســتطع أيٌّ من هذه الديانات الثلاث (اليهودية والمســيحية والإسلامية) أن تفرض سيطرتها على المدينة دون أن يتوجب الأمر استخدام السيف والرمح والدبابة[1]» (الكتاب، ص: 9). وفي هذا القول، يتغافل الكاتب عن سماحة الإسلام، وعن فتح المدينة سلمًا من قبل عمر بن الخطاب في سنة 638م، بحيث لم تهدم أسوارها، ولم يسلب سكانها،

(1) التكثيف للحبر من المراجع.

بل سمح لهم بالبقاء في المدينة طالما احترموا الإسلام ضمن شروط وعهدة سبقت زمنها، وأطلق الإسلام على النصارى واليهود اسم أهل كتاب وذمة من باب الاحترام والتقدير. لقد كان الفتح العربي الإسلامي، على النقيض مما تمّ من تدمير وقتل وتهجير لسكان المدينة في عام 70م، على يد تيطس، وعام 614 على يد الفرس، وعام 1099 على يد الفرنجة. ومن ذلك أيضًا ما نصّ عليه الكاتب بالقول: «تمامًا مثل ما أخفقت محاولات المسلمين العديدة[1] بمحو الطابع المسيحي فيها (الكتاب، ص: 8)». وفي هذا القول أيضًا يجانب الكاتب الحقيقة، هو يقول قبلًا (الكتاب، ص: 9) أن في القدس 250 كنيسة، 150 مسجدًا، فلو كان الأمر سلبيًا، لما كان هذا العدد الكبير من الكنائس، الذي يفوق عدد المساجد، خاصة وأن الفترة الإسلامية وحسب قوله امتدت إلى 1300 سنة، والمسيحية إلى 400 سنة. هذا علاوة على أن معظم الكنائس التاريخية والمهمة، يعود نسيجها المعماري إلى ثلاث فترات زمنية: البيزنطية، والإفرنجية، وإلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. حقًّا كان هناك بعض الممارسات الشاذة، أو التصرفات الشخصية تجاه بعض الكنائس مثل ما قام به الحاكم بأمر الله في هدم كنيسة القيامة في سنة 400هـ، لكن ما لبث أن سمح هو وابنه الظاهر بأمر الله بإعادة البناء، وهذه بالقطع لم تكن سياسة عامة للحكم العربي الإسلامي، بل إن المجتمع الإسلامي عانى من الحاكم مثله في ذلك، مثل بقية طوائف المجتمع، وجزء من هذه السياسة كانت بدوافع سياسية ونتيجة لما ساد من علاقة توتر بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية. إن سجلات محكمة القدس الشرعية تفصح عن نشاط معماري لترميم وصيانة كنائس القدس. إن كثرة الكنائس والطوائف المسيحية في القدس، ونموذج التعايش الذي يعتز به من قبل الأغلبية العربية مسلمين ومسيحيين، تم بفضل تسامح الإسلام، والاعتراف بالمسيح كنبيٍّ مرسل، وصاحب معجزات، وهذا ما ترجم في مواقف عمر بن الخطاب وصلاح الدين وغيرهم من القادة من ذوي الرؤية الثاقبة.

(1) في النص الأصلي الإنكليزي ورد مرتين، ص 8.

ولقد اتبع المؤلف المنهج الحولي Chronical في ترتيب فصول الكتاب، حيث قسّمه إلى (14) قسمًا، ويلاحظ أنه اختط ما هو بعيد عن كثير من الكتب والمنشورات الإسرائيلية، حينما جعل القسم الأول بعنوان: تاريخ مبكر حتى عام 586ق.م، وحدد الحقبة الهلنستية[1] من عام 70 – 586م، والفترة الرومانية من 70 – 324م. وهو في هذا لم يتأثر أو يخضع للتقسيمات الدينية الإسرائيلية في تحقيب الفترات الزمنية، حيث يتم تبنّي تسمية فترة المعبد الأول، وفترة المعبد الثاني، أو حتى الفترة الإسرائيلية للعصر الحديدي[2]. وفي نفس السياق ومما يحسب للمؤلف في التزمين لفصول الكتاب، مراعاته لحساسية المصطلحات والمفاهيم، وعدم انقياده الكامل للرواية والرؤية الإسرائيلية، حيث لم يعتبر الفترة الحالية منذ عام 1967 وحتى الآن، فترة توحيد القدس، بل أطلق عليها اسم «ما بعد حرب 1967 – الفترة الحالية»، ذلك لأن كل الدول الأوروبية لم تعترف بهذا الضم الذي تم من طرف واحد ولم يعترف أحد به، مع ملاحظة أنه وضع عنوانًا سابقًا باسم «القدس المقسمة: 1948 – 1967». لكنه يتبع نفس التقسيم الشائع في بحثه في الفترة العربية الإسلامية، بأن قسّمها إلى الحقبة الإسلامية المبكرة، والحقبة الأيوبية والمملوكية، والحقبة العثمانية، وحقبة التأثير الأوروبي، مما قد يوحي بعدم التواصل الحضاري العربي الإسلامي لمدينة القدس المتمثل بالعربية والإسلام.

إن الكاتب، من وجهة نظر المُراجِع يستحق اللوم، بل النقد على اختياره وإيحاءات صوره، استنادًا إلى عنوان الكتاب، وهو: القدس: وجوه المدينة، ومن المثل الصيني الذي ينص على أن رُبّ صورة خير من ألف كلمة، آخذين بعين الاعتبار قوة الصورة، وقوة اللقطة وأثرها في عالم اليوم وفي عالم وسائل التواصل، ودور الثقافة البصرية في ترسيخ

---

(1) يلاحظ هنا أن المؤلف أعطى هذه الفترة مدة قرنين زيادة عما هو متعارف عليه، لأن الهلنستية ارتبطت بمشاريع الإسكندر التي هدفت إلى توحيد الشرق الفارسي مع الغرب اليوناني، وهي ليست فترة زمنية، بقدر ما هي ظاهرة ثقافية. ويتوسع في ص 43 في مفهوم الفترة ويقسمها إلى ثلاث فترات منفصلة.

(2) First Temple Period 1000 – 586 B. C, Second Temple Period 586 B C – 70 A D, and the Iron Age 1200 B C – 586.

الروايــة التاريخية والوضع القائم، مع كون الكاتــب المصور خبيرًا محترف التصوير، مع ملاحظة غياب التحديد الواضح لمفهوم الوجه، هل المقصود به الوجه المعماري للمدينة؟ أم الوجه الإنســاني للمدينة؟ أي ســكانها والمقيمون فيها، وأيًّا كان الجواب، وحتى إن تضمّن الاثنين معًا.

لكن، قبــل إبداء بعض الملاحظات النقدية، من المهم الإشــارة، إلى أن أغلفة المجلد الكثيرة، الخارجيــة، وجه وظهر، والداخليــة المتعددة، علاوة عــلى مجموعة وازنة من الصور في ثنايا صفحات الكتاب (يُنظر على ســبيل المثال الصفحات: 22، 112 – 114، 119 – 124، 126 – 133، 262)، قد خُصِّصت لقبة الصخرة المشرفة، وهي صور ناطقة جميلة ومثيرة، تعكس الثراء الزخرفي وذوق الفن الإســلامي. ولا غرو في ذلك، فجمالية قبــة الصخرة وموقعها الفريد الذي لا ينافس، وكونها مبنى منفردًا مســتقلًا، يشــدّ كل مــن ينظر إليه ويحفزه على زيــارة الموقع والتعرف عليه من قــرب، إن كل هذا كفل لها، السيطرة البصرية، ليس في هذا الكتاب فحسب، بل في مجموعة كبيرة من الكتب المطبوعة أو المجــلات أو حتى أفــلام الفيديو. ومــن المفارقات أن مكاتب ومنظمات الســياحة الإسرائيلية، لا تفتأ أن تسوق قبة الصخرة والمســجد الأقصى والبلدة القديمة، على أنها تراث إسرائيلي ضمن تنوع مقصود غير بريء، يهدف إلى تحقيق رســائل سياسية مضللة. وهذه المكانة لقبــة الصخرة في هذا المؤلف لا يُعرف إذا ما تم عن قصد ونية مســبقة في الإظهار العربي الإسلامي للمدينة، أم أن جمالية الصورة وموقعها المتميز الذي لا ينافس فرضت نفسها على الكاتب، أســوة بما هو سائد منذ عدة عقود في السيطرة البصرية لقبة الصخرة على مشــهد البلدة القديمة المعماري. وهناك صور جميلة أيضًا للجامع الأقصى وما به من معالم أيوبية أو مملوكية أو عثمانية ولسور القدس ومعالمه.

لا تكمن مشــكلة اختيار صور الكتاب ونمطيتــه فيما يخص المباني بقدر ما هي تخص الصور الإنســانية لأهل وسكان المدينة، إن أكثر ما يلفت النظر ويزعج في نفس الوقت، أن سِــحنات وهيئة ورموز ولباس الوجوه الآدمية الواردة في ثنايا صفحات الكتاب هي

في الأغلب، وجوه يهودية وإسرائيلية، وهذا فيه أكثر من رسالة وإيماءة، واضح أنها ليست محض صدفة أو بحسن نية. وليس هذا فحسب، بل إن هذه الصور تظهر ناطقة، واضحة الهوية والانتماء، في مظهر حضاري[1]، فالإسرائيلية[2] أو الإسرائيلي عابدٌ زاهدٌ في حالة من التركيز والصفاء في أماكن عبادة[3]، أو صحبة ضمن نشاط ثقافي سياحي لزيارة الأماكن التاريخية والأثرية[4]، أو ربّة عائلة برفقة فتيان وفتيات مختلفي الأعمار في أماكن تاريخية وثقافية[5]، أو لعزف موسيقي راق (الكتاب، ص: 66)[6]، أو لمجموعة من الجنود الإسرائيليين في جولة سياحية (الكتاب، ص: 269). ما يستحق التشديد عليه هنا، أن الله جميل يحب الجمال، وظهور الإنسان أيًّا كان دينه أو قوميته بمظهر حضاري، أمر يسعد كل نفس طيبة، لكن الاعتراض هنا يكون على تفرد وتناقض الاختيار والانتقائية المفرطة السلبية، حيث تظهر الصور للعرب المسلمين في المجمل في نشاط غير ثقافي أو عبثي، فاقدة الهوية، لقطات من بُعد، لا تظهر أي ملامح سوى غطاء رأس للسيدة (الكتاب، ص: 38)، أو بسطة لبائع أحذية متنقل (الكتاب، ص: 206)[7]، أو أصدقاء كهول يلعبون

(1) انظر الصور الشخصية المفردة 58 – 59، حيث عدة صور شخصية لسيدات مع ثياب وأدوات صلاة.

(2) انظر اللوحة في ص 65، حيث ثلاث فتيات أمام الحائط الذي يفصل بين النفق العربي والمسجد الأقصى المبارك.

(3) انظر اللوحة في ص 54 حيث لقطة لمن يصلي أمام حائط البراق، واللوحة الجميلة ص 56 لتجمع صلاة ساحة حائط البراق، واللوحة في 57 في لحظة تأمل، واللوحة ص 204، واللوحات المتعددة في الصفحات من 270 – 273، وهذه اللقطات الأخيرة من المفارقة أنها في قسم معنون الحقبة العثمانية.

(4) مثال على ذلك في ص 29 حيث خمسة أشخاص في زيارة إلى سلوان، اثنان منهم يعتمرون الطاقية الدينية على الرأس كيباه، واللوحة في ص 31 حيث فتيان يجلسان على سلسلة حجرية مدرجة من أسوار نواة المدينة.

(5) انظر اللوحات ص 32،33، 34، حيث زيارة عين سلوان من قبل ربة بيت وأولادها، ولوحة ص 35، 47 زيارة سياحية جماعية.

(6) حفل موسيقي في مغارة الكتان (صدقياهو)، ولوحة لعازفة أمام باب الخليل (الكتاب، ص: 258).

(7) مع الإعجاب بملامح الطفل في وسط الصورة.

طاولة زهر (الكتاب، ص: 238)، أو مراهق وحيد يلعب بالبنانير (قطع زجاجية دائرية) (الكتاب، ص: 234)، أو طفل يُستغل لقطف زيتون (الكتاب، ص: 141)، أو إظهار ظهر الشخص المصور دون وجهه[1].

هنا يجدر السؤال، كيف يمكن فهم مثل هذه الانتقائية؟ هل، كما افترض الكاتب، سيكون تصنيفًا تحت بند «المستشرقون الجدد»؟ إن المستشرقين الجدد يصلح لمتن الكتاب، لكن الصور واللوحات هي بالقطع صدى لاستمرار الصورة النمطية الغربية الاستشراقية القديمة التي تستمر في الظهور رغم مرور القرون والعقود. لم يتسع صدر الكاتب على كثرة صوره وصفحاته، لإظهار رجل دين مسلم ذي هيئة ووقار[2]، ولم يتسع الكتاب، على كثرة عدد صفحاته، إلى بضع صور جميلة تظهر وتوضح مكانة الأقصى في قلوب المسلمين والعرب، حيث تشغل كل ساحات المسجد الأقصى المبارك، والبالغ مساحته 144 دونمًا (سدس البلدة القديمة) بالمصلين والزائرين في احتفال الإسراء والمعراج، وفي ليلة القدر، وفي رمضان الكريم، وأيام الجمع والمناسبات الدينية الإسلامية، وهي صور متوفرة بالعشرات إن لم تكن أعدادها بالمئات، وهي صور معبّرة. ولا يفوتنا هنا التنويه أنه ورد في الكتاب لقطة وحيدة عن روّاد المسجد الأقصى (الكتاب، ص: 140)، مع تعليق أن الأقصى حين المناسبات يتحول إلى مكان صلاة مفتوح، لكن الفرحة لم تتم كما يقال في المثل العامي، يا فرحة ما تمت، لأن ثلثي مساحة الصورة مشغولة بأشجار المسجد الأقصى

(1) يُنظر: اللوحة ص 138، حيث ستة أشخاص لا يظهر من ملامحهم إلا ظهورهم تغطيها ملابسهم السوداء في داخل الجامع الأقصى، وهناك صورة أخرى لفتى يضرب بالكرة أيضًا من الخلف في ص 141، وحتى القيّم على مفتاح كنيسة القيامة المسلم، السيد وجيه نسيبة تم تصويره من الخلف (ص 163)، وكذلك الصورة في أروقة المسجد الأقصى المبارك في ص 212. لسيدة من الخلف، وصورة أخرى ملفتة للنظر في ص 226، لثلاثة أشخاص، واحد من الخلف، وآخر يمسح بمنديل على وجهه، بحيث لا يظهر من سحنته شيء، وفتاة بلباس شرعي بوضع بروفيل.

(2) فلا صورة لسماحة المرحوم الشيخ سعد الدين العلمي، ولا لفضيلة الشيخ عبد العظيم سلهب أمدّ الله في عمره، أو مفتي القدس فضيلة الشيخ محمد حسين، أو حتى الأستاذ الدكتور مصطفى أبو صوي، الذي يشغل منصب كرسي الغزالي في جامعة القدس. هذا على سبيل المثال.

المبارك ومقبرة اليهود على جبل الزيتون التي كانت في الأصل أرض وقف إسلامية.

والخلاصة أن التراث الإسلامي في هذا الكتاب، ليس إنسانيًّا وليس مستمرًّا، إنه جماد، وعمارة، وإنه تراث قديم، من الماضي، مسلوخ عن أصحابه الحاليين، وأقل ما يقال عنهم إنهم غائبون، مثل ما يطلق على أملاكهم، حارس أملاك الغائبين.

والملاحظ أن صور الطوائف المسيحية وكما مرَّ أعلاه غير كافية، وما ورد من صور عن كنيسة القيامة ليست بأفضل حالٍ، فقد حظيت بصورة واحدة عامة لمجموعة سياحية على المدخل(1). وما ورد من صور آدمية، لرجال دين مسيحيين، لا تعبرّ عن التنوع ولا العراقة المسيحية، فهي أيضًا قليلة جدًّا، وغير معبرة، وإن كانت أفضل قليلًا من رجال الدين المسلمين، فما ورد ضئيل(2)، وأيضًا أحيانًا دون إفصاح عن هوية الشخص(3).

ختامًا، وعلى الرغم مما تقدم من نقد للكتاب وللصور التي وردت فيه، وعلى بعض المعلومات الأساسية والمنهجية وبخصوص عدة وجهات النظر، فإنه يجب ألا نغفل عما بذل فيه من جهد، واحترافية في الصور، وإحاطة بالعمارة، وجرأة الكتابة عن مدينة مختلف عليها في كل شبر وفتر، وهي بؤرة لصراع مرير مشتعل، يؤثر في معظم أرجاء المنطقة، بل لا نبالغ إذا ما قلنا معظم العالم، خاصة وأن الكتاب يصدر في فترة حرب بدأت منذ 7 تشرين الأول / أكتوبر 2023 وما تزال مستمرة وتتوسع في كل فترة، ولا يعرف متى يمكن أن تكون لها نهاية قريبة عادلة. ففي مثل هذه البيئة، نرى الكاتب يطلق عدة رسائل سياسية ليست بعيدة عن ثوابت السياسة الأوروبية، فمن ذلك ما ذكره: «إن أي محاولة لإيجاد تسوية لهذا الصراع يتناقض مع خطاب قدس موحدة تحت السيادة

(1) لوحة ص 152، وهناك صورة أخرى للقبر المقدس ص 162، لكن مرة أخرى لمجموعة من السواح.

(2) ورد في الكتاب (ص 100 – 101) ثلاث صور واضحة لسيدات تحتفل بمراسم السبت النار المقدسة (سبت النور)، وصورة لمجموعة رهبان أرثوذكس، وصورة لراهب إثيوبي في ص 103، وصورة لأربعة رهبان أرمن ص 106، وصورة في صفحة 265 لراهبين لاتين في طريق درب الآلام.

(3) من ذلك صور الرجل المسن مع فتى أسفل قوس اتشيه هومو في ص 81.

الإسرائيلية إلى الأبــد» (الكتاب، ص: 8). وأيضًا ما قرره من أن «عمليات البناء الحثيثة التي نشهدها في وقتنا الحالي ليست إلا برجًا آخر لمحتل جديد».

ومما لا شــك فيه، أن الكتاب فيه جهد كبير، وصور رائعة، وجرأة في الطرح، ويحتاج إلى قراءة متأنية ومستفيضة، لا يتسع لها مقام هذه المراجعة التي ركزت على القسم الأول من الكتاب. وإن المراجع على يقين بأن ما ورد من ملاحظات نقدية على الكاتب، لم تنبع من ســوء نية، أو رغبة دفينة في الحطّ من الوجود العربي الإسلامي للمدينة، بقدر ما هو انعكاس لثقافة الكاتب العامة، وإلى ما توفر من معلومات أمكنه الوصول إليها.

مدرسة صهيون أو مدرسة المطران غوبات، أنشأها الأُسقف الثاني لمطرانية القدس الاسقفية الانجليكانية المطران صموئيل غوبات عام 1847 على جبل صهيون في القدس ولهذا نسبت إليه.